لتدني العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من
الأجسام والأعراض فإن قلت لم جمع قلت ليشمل
كل جنس مما سمي به فإن قلت فهو اسم غير صفة وإنما تجمع
بالواو والنون صفات العقلاء أو ما في حكمها من الأعلام قلت
ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم قرئ
مالك يوم الدين وملك يوم الدين وملك بتخفيف اللام وقرأ أبو حنيفة
ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله
عنه مالك يوم بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من
قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله
لمن الملك اليوم يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الحماسة
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
فإن قلت ما هذه الإضافة قلت هي إضافة اسم الفاعل
إلى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقوله
يا سارق الليلة أهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه
مالك الأمر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم فإن قلت
فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى
التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت إنما تكون غير حقيقية
إذا أريد باسم الفاعل الحال والاستقبال فكان في تقدير الانفصال
كقولك مالك الساعة أو غداً فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك
العبد أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الإضافة
حقيقية كقولك مولى العبيد وهو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز

أن يكون المعنى ملك الأمور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب
الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب الأعراف والدليل عليه قراءة
أبي حنيفة رحمه الله ملك يوم الدين وهذه الأوصاف التي أجريت
على الله سبحانه من كونه رباً مالكاً للعالمين لا يخرج منهم شيء من
ملكوته وربوبيته ومن كونه منعماً بالنعم كلها الظاهرة والباطنة
والجلائل والدقائق ومن كونه مالكاً للأمر كله في العاقبة يوم الثواب
والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وأنه به حقيق في
قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق
منه بالحمد والثناء عليه بما هو أهله إيا ضمير منفصل للمنصوب
واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك إياك
وإياه وإياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من
الإعراب كما لا محل للكاف في أرأيتك وليست بأسماء مضمرة وهو مذهب
الأخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب
إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب فشي شاذ لا يعول
عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله أفغير الله تأمروني
أعبد قل أغير الله أبغي رباً والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب
المعونة وقرئ إياك بتخفيف الياء وأياك بفتح الهمزة والتشديد
وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي
فهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك مصادره
والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة
إذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع

Copyright © King Saud University